

تفسير البغوي

60 - { وإن استسقي موسى } طلب السقيا { لقومه } وذلك أنهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن يستسقي لهم ففعل فأوحى الله إليه كما قال : { فقلنا اضرب بعصابك } وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام ولها شعيتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم عليه السلام من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطتها موسى عليه السلام .

قال مقاتل : اسم العصا بنعته قوله تعالى { الحجر } اختلفوا فيه قال وهب : لم يكن حبرا معينا بل كان موسى يضرب أي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكأنوا اثنى عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر أن يسقيهم وقال الآخرون : كان حبرا معينا بدليل أنه عرف بالألف واللام قال ابن عباس : كان حبرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء : كان للحجر أربعة وجوه لكل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين وقيل : كان الحجر رخاما وقيل : كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه الماء وكان يقسس كل يوم ستمائة ألف وقال سعيد بن جبير : هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بتثوبيه ومر به على ملا منبني إسرائيل حين رموه بالأدرة فلما أتاوه جبريل فقال : إن الله تعالى يقول : ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء : كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة ثم يتفجر الأنهار ثم تسيل وأكثر أهل التفسير يقولون : انبعشت وانفجرت واحد وقال أبو عمرو بن العلاء : انبعشت وانفجرت أي : سالت فذلك قوله تعالى : { فانفجرت } أي فضرب فانفجرت أي سالت منه { اثنتا عشرة عينا } على عدد الأسباط { قد علم كل أناس مشربهم } موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه { كلوا واشربوا من رزق الله } أي وقلنا لهم كلوا من الممن والمسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتكم بلا مشقة { ولا تعثوا في الأرض مفسدين } والعبر : أشد الفساد يقال عنى يعيش عياثا وعثا يعشوا عنثوا وعاث يعيث عياثا